

أهل البيت في مصر

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) [آل عمران: 178]. أمن العدل يا بن الطلقاء تخديرك
بناتك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) كالأسارى، قد هتكت ستورهن!..
وتحدو بهنّ الأعادي من بلد إلى بلد...، يتشوّقهنّ القريب والبعيد... تنكث ثنايا أبي
عبداً بمخصرتك غير متأثّم ولا مستعظم؟!... أيزيد، والله ما فريت إلاّ في جلدك، ولا حزرت إلاّ
في لحمك، وسترى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) برغمك... وستعلم أنت ومن بوّأك ومكّنك
من رقاب المؤمنين، إذ كان الحكم ربّنا والخصم جدّنا، وجوارحك شاهدة عليك، أيّنا شرّ
مكّاناً وأضعف جنداً؟... فلئن اتّخذتنا في هذه الحياة مغنماً، لتجدنّنا عليك مغرماً،
حين لا تجد إلاّ ما قدّمت يداك، تستصرخ بآبن مرجانة - عبداً بن زياد - ويستصرخ بك،
تتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد تزوّدت به: قتل ذريّة محمد (صلى الله
عليه وآله) [421]. تهدأ سكينه وتقف معتدلة شامخة جوار العمّة التي أنطقها الله «برغم
الموت والضراء والحنّ»، بكلّ ألسنة البلغاء الصادقين الأباة، من بيت النبوة؛ لتظلّ
كلماتها مأثورات، تستجمع قلوب المستضعفين في قوة، لمواجهة أعتى الظالمين والمستكبرين.
ويتقدّم الفطّم بعد هذا كلّّه ليلحّ على أخذ سكينه: - يا أمير المؤمنين، هب لي هذه
الجارية! فيردّه يزيد في حنق: - اغرب، وهب الله لك حتفاً قاضياً! وتعود سكينه مع الركب
الحزين، عائدين إلى مدينتهم، ناصرة الرسول (صلى الله عليه وآله) المدينة المنوّرة.